



فؤاد معصوم

الرئيس خارج أسوار القصر الجمهوري

المواطن فؤاد معصوم في أول حوار صحفي بعد التداول السلمي للسلطة: (2)

الهموم والمشاكل تلاحقني في أيام تقاعدي

احمد عبد المجيد

بغداد

عندما تولى الرئيس فؤاد معصوم منصبه عام 2014 لم يكن طريقه مفروشا بالورود، بل وجد نفسه امام تحديات كبرى واستحقاقات غير مسبوقة، بينها احتلال داعش للمدن وجرائمه بحق المواطنين، ولاسيما الايزيديين. وواجه فجأة امتحانا صعبا اضطره الى الاستعانة باصدقاء العراق وحلفائه لطلب المساعدة، كما لجأ الى المجتمع الدولي لوضعه في صورة ما يجري. اما داخليا فانه تطلى بالصبر الجميل ازاء ما عرف بـ (الاصلاح والحرب على الفساد) وسار في اكثر الطرق الدستورية للابقاء على هيكلية سلطانه من محاولات نزعها برغم محدوديتها واصبح كالقابض على الجمر لاسيما خلال ازمة الاستفتاء على استقلال اقليم كردستان. ومثلما دخل معصوم قصر الرئاسة متسلحا بالشرعية الدستورية وآليات الاختيار الديمقراطي، فانه غادره مستجيبا لمتطلبات احترام الخيرية والسيقات البرلمانية المتاحة، وكان اول رئيس جمهورية يغادر قصر الرئاسة فور اختيار خلفه، ولم يتأخر يوما واحدا او يطلب مهلة اضافية لتسوية اوضاعه او نقل موجودات مكتبه، ويبادر على الفور الى العودة الى الحياة العامة (الزوجة والبنات والاحفاد) بعد نيسان 2003 عاد محاطا بمكبته عامرة وحشد من الذكريات يتجه الى تسطيحها في مذكرات قد تصدر العام المقبل. وهو يمضي ايامه حاليا كموطن في القراءة واستقبال بعض معارفه واصدقائه القادمي، الذين شغلته ايام الرئاسة عنهم. وفيما وصلنا الى مكتبه في المنزل لاجراء هذا الحوار، كان قد فرغ من قراءة بعض صفحات مذكرات زميله السياسي اياد علاوي التي صدرت حديثا. وفيما يلي نص الحوار بجزئه الثاني:

عائلية مع الرئيس الباجي قائد سيسي، عقيلته تتبادل الهدايا مع زوجها خلال المناسبات زيت زيتون... لمست لدى الملك عبد الله والامير مقرن والامير سعود الفيصل جدية ورغبة صادقة ازاء العراق. كما لا نفوتني الاشارة الى الملك عبد الله الثاني ملك الاردن والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي. ومع الرئيس السياسي شعرت بالعلاقة ودية جدا وطبيعية دون تكلف. وكذا الامر بالنسبة لأمير الكويت الشيخ صباح الاحمد الجابر... انه حكيم الشيوخ وشيخ الحكماء وخلال زيارتي للكويت كان الرجل معي طوال اليوم برغم وضعه الصحي. وربما على اثر الشعب الذي سببته الزيارة تعرض الى وعكة صحية في اليوم التالي. واذكر ان علاقتي مع الاخوة في ايران كانت جيدة وكانت علاقتي في اول الامر مع السيد رجب طيب اردوغان جيدة ثم اختلفنا بشأن بعض الامور، ولاسيما التخيلات في الشأن الداخلي وكنت لا اقبلها.

زرت ايضا خلال ولايتك عواصم عديدة. هل حدث ان تدمت على زيارة عاصمة بعد عودتك الى العراق؟
- الان اتسنى زيارة بعض المدن والامان لان الزيارة الرسمية كانت مقللة تخرمني من الاتصال والاطلاع الطبيعي. انها تحضاج الى الابلاغ المسؤولين لترتيب الاجراءات الامنية وتحضير مسرح المكان وكنت حريصا على عدم زيارة بعض المدن لتجنب هذه الترتيبات التي غالبا ما تؤدي الى مضايقة الآخرين. ففي زيارتي الى نيويورك رغبت بمشاهدة الجانب الاخر من المدينة الذي فيه شمال الحرية. فتم توفير باخرة صغيرة ترافقها باخرتان اخريتان للحماية وحولنا حماية مشددة وعندما وصلنا



شرح: فؤاد معصوم يشرح لاحمد عبد المجيد وقائع تم تسجيلها في مفكرة عام 1972

تعلمت منك امورا غائبة عنى). ماذا تصف نفسك، هل انت كثير الصمت ام عصبي المزاج ام مهان؟
- انا من الطراز الذي يفكر برد الفعل. وكنت على الدوام حريصا على قياس رد فعل الآخرين ازاء تصريحاتي الى بياناتي.
- انت متسبب ان؟
- نعم.
- وبين حين واخر كنت ارفع بصري الى اعلى لرؤية صورة شيخ وضعت داخل بروز انيق وسألت: هل هو ابو ايه؟
- هو ابي الملا معصوم الهوراني رئيس اتحاد علماء الدين في كردستان رجل دين عرف بالورع والتقوى. سجن في عام 1961 لمدة ستة سببب تايدده الحركة الكردية اذئذ، اعتقل في موطنه مدينة كويستنج ورحل تحت الحراسة الى اربيل ومنها الى بغداد بعدما اصغر محافظها ان يلتقيه على أمل ان يخشيه من موقفه لكنه لم يتزحزح مما دفع محافظ اربيل العقيد اعني وراسي شريفة ولكن عقلي وضميروا ما زالوا الى جانب حركة شعبي ومطالبة الحق. فامر بترحيله الى سجن الفضيلية في بغداد على الفور. وبعد انقضاء نحو عام على موقوفته افرج عنه بعدما توسط احد معارفه خالد القيسندي وكان عضوا في مجلس السيادة لدى الزعيم عبد الكريم قاسم. فعاد الى كويستنج عام 1962. وكان طيلة سجنه وبيات سنوات عمره لا يتناول سوى الخبز والشاي لانه كان يعاني من معدته التي اصعبت بعراض صحي لايمكن معه سوى تناول الخبز والشاي فحسب. على اثر انقلاب البعث عام 1963 اعتقل ثانية. وفي حينها قدم اليه القيادي عمر مصطفي او مايعرف بعمر دبابية بامر من الملا مصطفى البارزاني

مذكرات صدرت تم التركيز فيها على موضوعات منتقاة، وهي ليست اتصالات اي ان مؤهلها لها تات من فراغ، اما شيرين ايني فان اهتمامها تتعلق بالشروق الاوسط ودراساتها تنصب حول هذا الموضوع ورواها طبيب وهي تعيش في لندن وتزورنا في بعض المناسبات وتذيع من اوضاع حسابها اجور تذكرة الطائرة ولا تصل بغداد الا وهي محملة بكميات من المساعدات الطبية والادوية لتقديدها الى الشارحين والمحتاجين وتذيع من جيبها اجور نقل هذه المساعدات. واعتقد ان المنتقدين لا يعرفونني او انهم يفعلون تحت تاثير جهات سياسية. ولذلك المشرفة واجاب:
- اكرمني الله بستة احفاد. ثلاثة بنين وثلاث بنات. ولدي خمس بنات هن ذريتي في هذه الدنيا.
- ما شاء الله لذيك خمس بنات. في وقت ان الشبان ان لذيك بنين فقط وسألت: هل لذيك اولاد؟
- كان عندي. وانشاء الى صورة خلفه لصبي بعمر الازهر وقال:
- هذا نخلي وقد...
- وفهمت من الاشارة وسحابة الحزن التي مرت على وجهه ان صاحب الصورة توفاه الله. واسترحت فورا لتغيير مسار سؤالي الى ان ثمة قولا ماثورا ان الله يجازي الاب الذي له بنتان ويحسن تربيتها بقصر في الجنة. ولاني مثلك ابو البنات ولدي ثلاث منهن دون ولد فان الله سيحسن بقصر ويمشغل في الجنة. وتبادلنا الانبسام ثم اردد:
- كان نخلي بعمر 4 اسنة عندما توفاه الله. واحمده تعالى ان رزقني بخمس بنات يعون فضل حسن تربيتهن الى امهن. فلها دور في توجيههن للدراسة وحصولهن على شهادات عليا.
- نعم اليك قول الشاعر: الام مدرسة اذا اعدتھا اعدت شعبا طيب الاعراق. ثم داخل معنا زميلنا جمال الفياض مستشار الرئيس معصوم، الذي كان حاضرا هذا الحوار، وقال مشيورا الي (ام رنا زوجة دكتور احمد كلكم هي التي تولت تربية بناته لانه منصرف كلياً الى الصحافة زوجته الثانية). وضحكا في ما بدت ملاحظة موفقة لتبديل الاجواء. وسألت:
- فخامة الرئيس من من احفادك اقرهين الى نفسك واجاب:
- والله غائبهم حتى يعود ومريضهم حتى يبرأ وصغيرهم حتى يكبر.
- قلت: هذا قول اعرابية سئلت عن احب اولادها اليها ثم سألت: خلال مدة ولايتك تعرضت الى انتقادات او ملاحظات من بعض خصومك. هل انت متحامل عليهم ام ترثي لحالهم ام مستعد للصفح عنهم؟
- لا ابدا.. كنت ارى انهم يحملون عني معلومات خاطلة او وصلتهم تسريبات غير صحيحة، مثلا قالوا عني اني عنيت ثلثا من بناتي مستشارات في مكتبي ويتقاضين رواتب من الدولة بينما كانت لدي مستشارة واحدة هي

قلت للمواطن معصوم: ما تحدثنا عنه في الجزء الاول يبدو مكررا او تحليليا سياسيا يكاد يملا القنوات الفضائية. الناس ترغب بالتعرف على اشياء، تخصص: ماذا تفعل الان؟ ما الذي تفكر به وانت خارج اسوار القصر الجمهوري؟ والرئيس في العراق عندما يتقاعد، وهي عملية تجري للمرة الاولى بماذا يتشغل؟
- لاتزال تلاحقني الهموم والمشاكل التي كنت اعانيها عندما كنت رئيسا للجمهورية. صحيح اني لست المسؤول عنها او كنت طرفا في وقوعها كما لم اكن طرفا دستوريا في مواجهتها، لكني منشغل بها واتبعها كسياسي ومواطن. وافكر حاليا بكتابة مذكراتي، وانا من الناحية الاجتماعية كنت مقصرا ازاء اصدقائي واقربائي. لم اتواصل معهم. الان لدي الوقت لا زورهم. وقد كنت عنديما ازور السلمانية او اربيل كان يحوطني حشد من المرافقين وافراد الحماية فتحتعدن علي ممارسه الواجبات الاجتماعية. اما الان فلا يرافقني سوى شخص واحد او اثنين فقط وبالنسبة للمذكرات فقد جرت العادة اني اسجل الوقائع والانطباعات وربما منذ سنوات واوردها في مفكراتي السنوية. هي اوراق بحاجة الى ترتيب زمني واى صياغة.

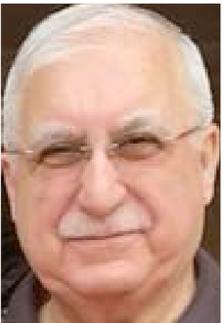
قلت للمواطن معصوم: ما تحدثنا عنه في الجزء الاول يبدو مكررا او تحليليا سياسيا يكاد يملا القنوات الفضائية. الناس ترغب بالتعرف على اشياء، تخصص: ماذا تفعل الان؟ ما الذي تفكر به وانت خارج اسوار القصر الجمهوري؟ والرئيس في العراق عندما يتقاعد، وهي عملية تجري للمرة الاولى بماذا يتشغل؟
- لاتزال تلاحقني الهموم والمشاكل التي كنت اعانيها عندما كنت رئيسا للجمهورية. صحيح اني لست المسؤول عنها او كنت طرفا في وقوعها كما لم اكن طرفا دستوريا في مواجهتها، لكني منشغل بها واتبعها كسياسي ومواطن. وافكر حاليا بكتابة مذكراتي، وانا من الناحية الاجتماعية كنت مقصرا ازاء اصدقائي واقربائي. لم اتواصل معهم. الان لدي الوقت لا زورهم. وقد كنت عنديما ازور السلمانية او اربيل كان يحوطني حشد من المرافقين وافراد الحماية فتحتعدن علي ممارسه الواجبات الاجتماعية. اما الان فلا يرافقني سوى شخص واحد او اثنين فقط وبالنسبة للمذكرات فقد جرت العادة اني اسجل الوقائع والانطباعات وربما منذ سنوات واوردها في مفكراتي السنوية. هي اوراق بحاجة الى ترتيب زمني واى صياغة.



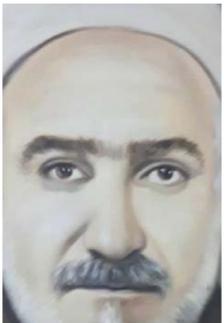
غلاف مذكرات مام جلال واتجه نظري صوب المنتخب بوجدني عامره بالاصدارات والدوريات من مناح عدة. وسألت:
- ما الذي تقرأه الان ازاء هذا الكم من الكتب والمؤلفات في مكتبته؟
- لدي نحو 40 كارتونة زاخرة بالكتب، محفوظة في الحجرة المجاورة واسعى ايضا الى تنظيمها. واول امس وصلنتي مذكرات السيد اياد علاوي.
- وفوجئت بهذا الخبر فلم تتناول رسائل الاعلام اي شيء من هذه المذكرات. ونهض معصوم الى طولة المكتب وسحب نسخة المذكرات من بين كتب اخرى موضوعه عليها. هي بالفعل مذكرات اياد علاوي على غلافها الاول صورة كبيرة له بحيث تمثل مساحة الغلاف تقريبا مع العنوان ثم سألت:
- واخر ما قرأت؟
- مذكرات وزير الخارجية المصري



نجل معصوم المتوفى



مقصود الشقيق الاصغر لمعصوم



الملا معصوم هوراني

بالذهاب الى بغداد ولقاء عارف لغرض النفاوض على تطبيع الأوضاع وبداية صفحة جديدة من العلاقة السلمية بين بغداد وكردستان. وقد اهداه عارف نسخة من المصحف الشريف عليه اهداء خاص بخط يده ما زال شقيقني محمد يحتفظ بها. وبعد عودته من بغداد وفي يوم 18/12/1964 توفي اقر مرضه المزمن... تاركا خلفه اربعة اولاد وبنات هم كل من انا محمد فؤاد واشقائي محمد وخضر ومقصود وشقيقتنا الوحيدة.

● **اعتزم كتابة مذكراتي خلال هذا العام وأقرأ مذكرات اياد علاوي وعمرو موسى**

● **مذكرات مام جلال ليست مذكراته وقد تتجه العائلة لكتابتها كما كان يتمنى**

● **أنعم الله علي بستة أحفاد من خمس بنات تولت زوجتي تربيتهم وحصولهن على شهادات عليا**

● **فرانسوا أولاند والملك عبد الله ال سعود ومملك الأردن تركوا أثرا طيباً في نفسي وكان يمكن ان تتوسط العلاقات**



نسخة من القرآن الكريم مهداة بخط عبد السلام عارف



حفيدة معصوم الثانية



حفيدة معصوم